فاقد الشيء لا يعطيه

فاقد الشيء لا يعطيه، لكنه أعطاني أكثر مما فقد. أعطاني الوطن والأهل والكثير من الحب. أعطاني أحلاما وأمسا جميلا، جعلني أنسى كل تلك الدموع التي أغرقتني وأنا ربانة لسفينة الحزن والألم. فكم أغرقت أحزاني مدنا بحالها وأسقطت سلاطين وملوك عن عروشهم. هي آلامي كما أحسستها يتمتني بعد يتمي مرتين، فقدان الأم بعد رحيل الأب. فقدان الأم من أقسى وأوجع الخسائر التي تصادر كل بطاقات الصبر والاحتمال، ذلك أن أمي كانت أكثر من الحياة بالنسبة لي، فماذا تساوي الدنيا بأسرها من دونها؟ ربما القدر كان رحيما بي إذ لم يحرمني منها هي الأخرى بسن أبكر من هذه، لكن الحقيقة تقول إن الوجع لا يتغير طعمه سواء استعجل قدومه لحياتنا أو أجله لا نملك فعل شيء أمام الموت والحب معا لا يستأذنا، غير أن الموت يأتي ليأخذ والحب يأتي ليعطي. الموت بارد والحب محرق لافح، فقط في هذا هما مختلفان. أنا لم أرد الحب بل أردت الموت. تمنيته أن ينتشلني ببروده وبدفء الحب، تمنيت لو أخطأ أمي وأصابني، وبرحيلي أترك لها الكثير من الحب دون الألم.

آه أمي لـو أشـعل كل عيـدان الكبريـت، ليـنـار لي الـدرب إليـك وعندما تنتهي كلها أترك جسدي وأرحل، طبعا إليك.